الصوفي الإسلامي نجم الدين الكُبْرَى
حياته ومؤلفاته

إعداد

أمنية نبيل محمود محمد

باحثة ماجستير في الفلسفة الإسلامية (تصوف إسلامي)

كلية الآداب- جامعة الفيوم- مصر

الإستشهاد المرجعى:

أمنية نبيل محمود محمد (٢٠٢٤). الصوفي الإسلامي نجم الدين الكبرى حياته ومؤلفاته. حولية كلية الآداب جامعة بني سويف. - المجلد١٣.ج ١ . - ص ص١- ٤٢

المستخلص:

يعد نجم الدين الكُبْرَى أحد أهم اعلام التصوف، والذي رغم قلة المعلومات عن حياته والأسرة التي نشـــأه فيها؛ إلا أن حياته العلمية والروحية كانت مثمرةً تذخر بآثار تثري الفكر وتروي الروح. وتهدف هذه الدراســة إلى تعرف القارئ بشـخصـية نجم الدين الكبرى العربية الإسـلامية، وما قدمته للبشـرية في مجال التصـــوف. وقد أتبعت الباحثة في هذه الدراســـة المنهج التحليلي المقارن، بجانب المنهج التاريخي حتى

تكون الفائدة أعم وأشمل. ومن نتائج هذه الدراسة: الكشف عن شخصية هذا الصوفي الجليل، ومكانته المرموقة وأيضًا التعرف على مؤلفاته التي تعد حجر الزاوية في مؤلفات الصوفية اللاحقين عليه.

الكلمات الدالة: نجم الدين الكبرى–التصوف– مؤلفات نجم الدين الكبرى.

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة شخصية تعد واحدة من أهم اعلام التصوف، والتي قد غفل عنها كثيرًا من الباحثين، وهي شخصية الصوفي الجليل الشيخ أبو الجَنَّاب نجم الدين الكُبْرَى أحد أهم اعلام التصوف، الذي تتلمذ على يديه العديد من اعلام الصوفية اللاحقين به، كما تعد مؤلفاته حجر زاوية في مؤلفات الصوفية اللاحقين به. وهذا هو موضوع البحث، والتي تتجلي أهميته في تفرده ولأول مرة بتوضيح جوانب حياة الشيخ نجم الدين الكُبْرَى ومؤلفاته واساتذته وتلاميذه ورحلاته وأسفاره.

ولهذا تهدف الدراسة إلى ما يلي:

أولًا: تعريف القارئ بشخصية هذا الصوفي الجليل، وذلك برسم صورة واضحة ومتكاملة لحياته الشيخ نجم الدين الكبرى، وألقابه وموطنه.

ثانيًا: توضيح مدى تعلقه في طلب العلم والرحيل إليه بالذهاب من بلد إلى أخرى.

ثالثًا: التعرف على شيوخه الذين تأثر بهم، وتلاميذه الذين اقتدوا به، والطريقة الكبروية التي نسبت إلى الشيخ نجم الدين الكبرى، وفروعها المتنوعة، ودروها في نشر الإسلام في بلاد آسيا الوسطى.

رابعًا: التعرف مؤلفات نجم الدين الكبرى والكشف عن اسلوبه.

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدنا على المنهج التحليلي المقارن، بجانب المنهج التاريخي حتى تكون الفائدة أعم واشمل، فبالمنهج التحليلي سنحاول تحليل مؤلفات هذا الصوفي الجليل، بجانب الكشف عن اسلوبه في هذا المؤلفات. ومن خلال المنهج التاريخي والمقارن سنحاول الكشف عن حياته، ومدى تعلقه في طلب العلم والرحيل إليه من بلد إلى أخرى. وشيوخه الذين تأثر بهم، وتلاميذه الذين اقتدو به، بجانب الطريقة الكبروية التي تنسب إلى الشيخ نجم الدين الكبرى، وفروعها المتنوعة، ودورها في نشر الإسلام.

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: من هو الشيخ نجم الدين الكبرى؟ وكيف كانت نشأته؟ وما هي مؤلفاته ومدى تعددها، وكيف كان اسلوبه فيها؟ ومن هم شيوخه الذين تأثر بهم؟ وتلاميذه الذين اقتدو به؟ وما هي مكانته العلمية والصوفية بين علماء وصوفية عصره؟ ومن أين انطلقت الطريقة الكبروية، وكيف تفرعت وساهمت في نشر الإسلام في بلاد آسيا الوسطى؟

وللإجابة على هذه التسأولات، **فقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى الأقسام التالية:**

مقدمة

أولًا: اسمه وموطنه.

ثانيًا: ألقابه ورحلاته.

ثالثًا: شيوخه وتلامذته.

رابعًا: مؤلفاته وأسلوبه.

خاتمة الدراسة.

أولًا: اسمه وموطنه:

هو أحمد بن عمر بن محمد[1]، أبو الجَنَّاب المشـــهور المعروف بنجم الدين الكُبْرَى. أما عن حياته فالمعلومات قليلة للغاية، بحيث لا تكفي لتكوين صـــورة عنها، فلم تحدثنا المصـادر وكتب التراجم والطبقات عن حياته في الطفولة أو عن الأسـرة التي نشـأ بها، إلا أن ما سـرده لنا الشـيخ نجم الدين الكبرى بنفسـه في (فوائح الجمال وفواتح الجلال) يدل على أنها أسرة بسيطة متواضعة الحال، فيقول: "كنت صبيًا وقد بت في دارٍ، وحيداً، لأحفظ فيها أقمشة، فما زال يوسـوسـني الشـيطان، وتحدثني النفس بدخول السـارق _وكانت الأبواب مغلقة_ حتى هممت تكوين السـارق بواسـطة بطلان الحواس...فكنت مغشـيًا علي حتي نصـف النهار" [2]، وتدل هذه الحكاية على أن الشيخ نشأ فقيراً وربما يتيماً، حيث إنه رغم كونه طفلاً، إلا انه عمل بحراسة الأقمشة، وأيضًا انه ظل مغشيًا عليه حتى اليوم التالي وهو طفلٌ دون سؤال أحدٍ عليه من أسرته.

ولادته:

تجمع المصادر على أن نجم الدين الكبرى كانت ولادته سنة ٥٤٠هـ وتوفى في ربيع الأول، سنة ٦١٨هـ [*]، وقد استشهد الشيخ وهو في عمر الثمانين[3].

موطنه:

قد وُلد الشيخ نجم الدين الكبرى (سنة ٥٤٠هـ) في بلدة خَيْوَق _بفتح أوله وقد يكسر، وسـكون ثانيه، وفتح الواو، وآخره قاف_ بلد من نواحي خوارزم القارسـة البرد وحصـن، بينهما نحو خمسـة عشـر فرسـخاً، وأهل خوارزم يقولون خيوه وينسـبون إليه الخيوقي، وأهلها شـافعية

دون جميع بلاد خوارزم فانهم حنفية، وهو من شـذوذ الكلام لأن الواو صـحت فيه وقبلها ياء ساكنة والأصل أن تقلب تدغم، ومثله في الشذوذ حيوة اسم رجل[4].

ثانيًا: ألقابه ورحلاته:

كنيته أبو عبد الله[5]، وله عديد من الألقاب فقد نعته أصـحاب كتب التراجم والطبقات بالإمام الزاهد القدوة، وصـانع الأولياء، والخوارزمي الخيوقي الصـوفي، والمحدث الشـهيد شـيخ خراسـان، وأشـهر ألقابه علي العموم وألصـقها باسـمه لقب أبو الجَنَّاب نجم الدين الكبرى[6]، ولكل لقب من هذه الألقابه حكاية وتفاصيل، ومنها:

١- الإمام الزاهد القدوة:

قد لقب بهذا اللقب كثير من رجال التصـوف ولهذا لم ينفرد به الشـيخ نجم الدين الكبرى، إن هذا اللقب يوضـح أنَّه أمام جامع بين علوم الشـريعة وأصـول الطريق والحقيقة، والزاهد، حيث إن الزهد شرطٌ من شروط الطريقِ الصـوفي، ولذلك يلقب به مشايخ التصـوف، أما لفظ القدوة فإنه يشـير إلى أنه كان قدوة لمعاصـرينه ومحبينه من بعده؛ فيقتدون بأفعاله وأحواله وما يجدونه في سيرته.

٢- صانع الأولياء:

ويعد لقبًا خاصًـا من ألقاب الشـيخ نجم الدين الكبرى، فلم يطلق على أحدٍ غيره، وأصل هذا اللقب، الكلمة الفارسية " ولي تراش" أي ناحت الأولياء[7].

ومن أسـباب إطلاق هذا اللقب" ولي تراش" علي الشـيخ نجم الدين الكبرى سـببان وهما:

السبب الأول: هو كثرة مَنْ تخرجوا علي يديه من أهل الولاية، حيث تشعب من ذيل ولايته كثير من الأولياء وأهل الارشاد[8].

والسبب الثاني: أنهم كانوا يعتقدون أنه إذ نظر إلي شخص وهو في حالة الوجد والانجذاب فإن هذا الشخص ينجذب ويصيبه اللطف ويصبح من الأولياء المجذوبين[9].

ويذكر الجامي(ت:٨٩٨هـ) أنه يقال له الولى الفعَّال؛ حيث إنه دخل يومًا تاجرٌ في خانقاهه؛ ليتفرج، وكان على الشيخ حالة قوية، فنظر إليه، فوصل إلى مرتبة الولاية، فقال الشيخ: أنت من أي بلد؟ فقال: من البلد الفلاني. فكتب له إجازة الإرشاد، حتى يذهب في بلاده، ويجلس في مرتبة الإرشاد، ويهدي الخلائق إلي الحق. ويومًا كان الشيخ جالسًا مع أصحابه، فكان بازٌ في الهواء خلف عصفور ليأخذه، فلما وقع نظر الشيخ علي العصفور، رجع العصفور، وأخذ البازٌ، ونزل أمام الشيخ[10].

٣- الخوارزمي الخيوقي:

الخوارزمي نسبة إلي محل ولادته " خوارزم" وهي ناحية كبيرة ببلاد فارس، ويُنسب إليها العديد من أهل العلم والفضل.

أما لقب "الخيوقي" فهو نسبة إلي بلدة "خَيْوَق" _بفتح أوله وقد يكسر، وسكون ثانيه، وفتح الواو، وآخره قاف_ ويذكر في كتاب "معجم البلدان" في مادة خيوق: أنها قرية من قرى خوارزم يُنسب إليها الشيخ الإمام قدوة المشايخ أبو جناب أحمد بن عمر بن محمد الخيوقي المعروف بنجم الكبرى، وأهلها شافعية دون جميع بلاد خوارزم فإنهم حنفية[11].

٤- المحدث الشهيد:

أما لقب "**المحدث**" فذلك لاشتغال الشيخ نجم الدين الكبرى بعلم الحديث النبوي، وقيل عنه طاف في طلب الحديث، وسمع من أبي طاهر السلفي، وأبي العلاء الهمذاني العطار، ومحمد بن بنيمان، وعبد المنعم بن الفراوي وطبقتهم، وعُنِي بالحديث، وحَصَّل الأصول[12].

أما "الشهيد" فذلك نسبه لرواية استشهاده؛ حيث تعد واقعة موته من كرامته العظمي. فقد اصطدم الشيخ نجم الدين الكبرى بأعظم موجة في العصور الوسطي الإسلامية "التتار" التي انهارت معها الحصون والقلاع، حتى انتهت بفاجعة لا مثيل لها في تاريخنا الإسلامي "سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ"، فكان التتار نارًا موقدَة، اندفعت من مشارق العالم الإسلامي لتأكل الأخضر واليابس.

وقد استشهد شيخنا نجم الدين الكبرى بخوارزم في فتنة التتار في ربيع الأول سنة ٦١٨هـ. ويذكر الجامي (ت:٨٩٨هـ) في نفحات الأنس أن جنكيز خان لما سمع بأمر هذا الولي، أرسل إليه ليترك البلد، ولكنه رفض ودعا للجهاد[13].

وقال ابن الأهدل(ت:١٠٨٩هـ): "استشهد _رضي الله عنه_ بخوارزم في فتنه التتار، وذلك أن سلطانها لما فر، جمع الشيخ أصحابه وكانوا نحو ستين[**] ،فقال لهم: ارتحلوا إلى بلادكم، فإنه قد خرجت نار من المشرق تحرق إلي قرب المغرب، وهي فتنة عظيمة ما وقع في هذه الامة مثلها. فقال له بعضهم: لو دعوت برفعها، فقال: هذا قضاء محكم لا ينفع فيه الدعاء. فقالوا له: تخرج معنا، فقال: إني أقتل ها هنا، فخرج أصحابه"[14].

فلما دخل الكفار إلى البلد، نادي الشيخ في أصحابه الذين لم يأمرهم بالخروج للصلاة جماعة، ثم قال: قوموا على اسم الله نقاتل في سبيل الله، ودخل البيت ولبس خرقة

شيخه، وشد وسطه وكانت فرجية وجعل الحجارة في جانبيها، وأخذ العنزة، وخرج، ولما واجههم أخذ يرميهم بالحجاة حتى فرغ جميع ما معه ، ورموه بالنبل، فجرحوه، وأخذ يدور ويرقص، فجاءه سهم في صدره، فنزعه ورمى به نحو السماء، وفار الدم من صدره، فاخذ ينشد شعرًا بالعجمي من جملة معناه "إن أردت فاقتلني بالوصـــال، أو بالفراق فأنا فرغ عنهما محبتك تكفيني، وما أنا حل إن قلت أغشني" ثم توفي ودفن في رباطة رحمه الله _تعالى_ عليه[15].

وقيل: إنه وقت الشهادة أخذ قزعًا[16] من كافر، فبعد شهادته أرادوا أن يفكوا يده عن القزع، فما فك يده عن قزعه، فقطعوا شـــعره. وقال بعضـــهم: أشـــار جلال الدين محمد الرومي(ت:٦٧٣هـ) _قَدَّس الله سره_ في غزلياته إلى هذه القصـة، ونسـب نسـبة نفسـه إليه، وقال:

أنا مِنْ معتبرٍ كرامٍ المساعي نأخذُ الكأسَ باليدِ البيضاءِ

لستُ بالمَفلَّسِ الذي هَمُّه الأقصي يأخذ الأنعاَم أو بالشاءِ

فبيمناي كوبِ خَمرَها الإيمانُ في شربَها جلاُء صداء

وبيسراي آخذ قزعِ الكافرِ لا أري فَضّ به للسواءِ[17].

٥- أبو الجَنَّاب[18]:

قد روى الشـيخ نجم الدين الكبرى قصـة هذا اللقب في "فوائح الجمال وفواتح الجلال" فيقول: وأما كنيتى، فكنت بالإسكندرية أسمع الأحاديث... فغبت، فرأيت النبي _صلى الله عليه وسـلم_ وهو قاعد معي ثاني اثنين... ثم ألهمت حينئذ أن أسـأله عن كنيتي فقلت: "يا رسـول الله، كنيتي أبو الجَنَاب أم أبو الجَنَّاب" وكانت نفســـي مائلة أن يقول "أبو الجَنَاب" بالتخفيف، فقال: لا، بل أبو الجَنَّاب، بالتشديد [19].

٦- **الكُبْرى**[20]:

وهو من أشهر ألقاب الشيخ نجم الدين الكبرى، فالبعض يلقبه "نجم الكبراء" والبعض الاخر، يقول " نجم الدين الكبرى" أو " كبرى".. فيقول أبو العلاء الفرضي: إنما هو نجم الكبراء، ثم خفف وغير. وقيل: نجم الدين الكبرى[21].

ويُقال أنه كان أيام صَباه شديدَ الذكاء فطنًا لم يلق مؤدبه إلي أقرانه في المكتب شيئًا من المشكلات، إلا سبقهم بثاقب ذهنه، فلقبوه "الطامة الكبرى"[٢٢]، ثم كثر استعماله، فحذفوا الطامة ولقبوه بالكبرى، وهو وجه صحيح نقله جماعة من أصحابه ممَنْ يوثق بهم[٢٣].

رحلاته:

كان ترحال نجم الدين الكبرى في بداية الأمر لطلب علوم الدين، أي العلوم الظاهرية، ثم بعد ذلك أرد أن يُقْرنَ العلم بالعمل، فارتحل لطلب رب العالمين، أي العلم اللدني، فأراد أن يتصوف.

وقد اختلفت الروايات حول تنقلات نجم الدين الكبرى وأسفاره والبلدان التي قصدها، لذلك كان من الصعب علينا أن نحدد التاريخ أو الترتيب الزمني الذي دخل فيه نجم الدين كل بلدة علي حده، أو تحديد المدة التي مكثها في كل بلدة علي حده، أو إحصاء عدد المرات التي دخلها نجم الدين الكبرى في كل بلدة، لذلك سوف نسرد تنقلاته على حسب ما توصلنا إليه من كتب التراجم التي بين أيدينا.

فيظهر أنه خرج من محل ولادته الذي هو من ديار خوارزم، لطلب الحديث النبوي واستماعه من كل المحدثين، فطاف بلاد فارس فسمع الحديث في نيسابور، ثم في أصبهان، ثم نزل مكة للحج وسماع الحديث، ثم استكمل الرحلة إلى همذان لسماع الحديث، وسمع بالإسكندرية.

ويذكر الجامي(ت:٨٩٨هـ) في نفحات الانس: ان الأمير أقبال السيساني كتب كتابًا جمع فيه كلام علاء الدولة السمناني(ت:٧٣٦هـ)، فنقل فيه عن شيخه، أن الشيخ نجم الدين الكبرى دخل همذان، وقرأ الحديث، واجازه استاذه في الحديث، ولما سمع أنه في الإسكندرية رجل محدث سنده عالي، ذهب إليه، وحصل له الإجازة. ورأى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وحصل على كنيته[٢٤].

ويحدثنا نجم الدين الكبرى قائلًا: كنت بالإسكندرية أسمع الأحاديث علي الحافظ السلفي الاصفهاني _وهو شيخ مسن شافعي المذهب سلفي الاعتقاد نَيَّف على المائة بسنين[٢٥]_فغبت، فرأيت النبي _صلى الله عليه وسلم_ وهو قاعد معي ثاني اثنين... ثم ألهمت حينئذ أن أسأله عن كنيتي، فقلت: يا رسول الله، كنيتي "أبو الجَنَاب" أم "أبو الجَنَّاب"؟ وكانت نفسي مائلة أن يقول "أبو الجَنَاب" بالتخفيف، فقال: لا، بل "أبو الجَنَّاب"، بالتشديد[٢٦].

وقال عمر بن الحاجب(ت:٦٣٠هـ): طاف البلاد، وسمع بها الحديث، واستوطن خوارزم، وصار شيخ تلك الناحية، وكان صاحب حديثٍ وسنةٍ. سَمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي، وبهمذان من الحافظ أبي العلاء، ومحمد بن بنيمان، وبنيسابور من أبي المعالي الفراوي[٢٧].

وقيل إنه سمع بمكة من أبي محمد المبارك بن الطباخ، وبالإسكندرية من السلفي، وبهمذان من أبي العلاء بن العطار، وبأصبهان من طائفة من أصحاب أبي علي الحداد[٢٨]. ويذكر أن نجم الدين قد رحل إلي مصر حوالي سنة ٥٦٨هـ، ليتمم إرادته وليربي نفسه تربية صوفية علي يد الشيخ روزبهان (ت:٦٠٦هـ)، وكانت هذه مرة من مرتين حضر فيهما علي الشيخ روزبهان، وكانت كما يتضح من تاريخها في بداية حياته فيقول نجم الدين الكبرى: حينما وصل الي حضرته ، كان في حال عجيبة، اذ كان دائم الاستغراق في التجلي الحق

والجمال المطلق، واشتغلت في حضرته في الرياضة حتي فُتحَت علي أبواب الغيبية ووقعت حالاتي موضع القبول من الشيخ فقبلني ابنًا له وزوجني ابنته.ثم أمره روزبهان أن يسبح في الآفاق اتمامًا لعلمه الظاهري وتكميلا لاحواله الباطنية، فسار أولًا إلي الإسكندرية حيث أكمل علومه الظاهرية على يد أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الاصفهاني(٢٩).

ثم خرج نجم الدين لطلب المرشد، وسافر البلاد، فلما وصل إلي بلاد خورستان في قرية دربول، مرض هناك، ولم يجد منزلا يسكنه، فعجز، وسأل: من يكون في هذه البلدة مسلم، أذهب عنده، يعطيني مكانًا حتي استريح؟ فقيل: هنا شيخ، وله خانقاه وإن تذهب عنده، يخدمك. فقال: ما أسمه؟ قال: إسمه إسماعيل القصري. قال: فذهبت عنده، فأعطاني مكانًا على مقابلة دكة الصوفية، فطال مرضي، فقال: ما لي تعب أكثر، ولا أتعب من سماعهم! لأني كنت منكرًا من السماع، وما كان لي قوة للتحويل إلي مكان اخر، فكانوا ليلة في السماع، والشيخ إسماعيل من حرارة الحال والوجدان جاء عندي، وقال: تريد أن تقوم؟ فقلت: أجل. فأخذ بيدي، وعانقني، وذهب في وسط مجلس السماع، ودار بي زمانًا، ثم أسندني علي جدار، فقلت في نفسي: أطيع الآن. فلما أفقت، وجدت نفسي صحيحًا، وكأن ما كنت مريضًا، فحصل لي اعتقاد، فصباحه ذهبت عند الشيخ، وبايعته، ودخلت في السلوك، وكنت مشغولًا به، فلما حصل لي بعض أحوال الباطن، ووقفت عليها، فليلة جاء في خاطري: علمت علم الباطن، وفي علم الظاهر أنت أقوي وأكثر من الشيخ. فلما أصبحت ناداني الشيخ، وقال: قم أذهب عند عمار بن ياسر(ت:٥٩٠هـ). ففهمت أن الشيخ اطلع علي خاطري، فما قلت شيئًا، وذهبت عند عمار، وسلكت السلوك عنده مدة، وفي ليلة جاء في خاطري مثل ذلك الخاطر، فصباحه قال الشيخ عمار: يا نجم الدين، اذهب إلى مصر، عند الشيخ روزبهان البقلي؛ لأنه يخرجك من هذه الانانية بلطمة واحدة. فذهبت إلي مصر(٣٠).

وكانت هذه الزيارة الثانية لنجم الدين إلى مصـــر، وحينما وصـــل إلي خانقاه الشـــيخ روزبهان لم يجده، وكان المريدون في الخانقاه مشـغولين بالمراقبة، وسـأل عن الشـيخ فأخبروه أنه خارج الخانقاه، وذهب إليه نجم الدين ورأه يتوضـأ بكمية قليلة من الماء، وخطر في نفســه ان هذا القدر من الماء غير جائز للوضـوء شـرعًا، وعلم الشـيخ ما يدور في خاطره[٣١]، فرشـه بالماء، وغاب نجم الدين عن الوعي، ورأى في غيبوبته كأن القيامة قد قامت، ورأى الشـــيخ يأخذ بيده ويبنجيه من الصراط، ولما أفاق وقع علي قدم الشيخ معتذرًا فصفعه الشيخ روزبهان قائلًا: إياك بعد ذلك أن تنكر علي أهل الحق، وظل في صحبه الشيخ روزبهان مدة، فتعلم منه علم الطريق، وتلقي على يديه قواعد الطريق الصـــوفي، ثم طلب منه العودة لصـــحبه الشـــيخ عمار بن ياســـر بينما كتب له روزبهان " كل نحاس عندك أرســـله إلى وأنا أرده إليك ذهبًا خالصًا"[٣٢].

فجاء عند الشيخ عمار، وجلس عنده مدة طويلة، فلما أتم سلوكه، وأمره أن يذهب إلي خوارزم، فقال: أهل خوارزم منكرون لهذا الطريق، بل منكرون للمشـــاهدة في الآخره أيضًـــا. فقال: أذهب لا تبال. فدخل في خوارزم، فانتشر طريقه، واجتمع عليه المريدون وأشتغل بإرشاد الطالبين[٣٣].

ثالثًا: شيوخه وتلامذته:

شيوخه:

قال الله _تعالى_ في قصة موسي مع الخضر، عليهما السلام: " هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِماَّ عُلِّمْتَ رُشْدًا"[٣٤].

فيوجب الصوفية على المريد أن يتأدب بشيخ، فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدآ. أو كما يقول أبو يزيد البسطامي: "من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان"[٣٥]. ويحث نجم الدين الكبرى علي ضرورة وجود شيخٍ لكل مريد، وقوة العلاقة بينهما، فيظهر ذلك في علاقته بشيوخه _وخاصة شيخه عمار بن ياسر_ وأيضًا علاقته بتلاميذه.

وبالحديث عن شيوخ نجم الدين، يمكن تقسيمهم إلي ثلاثة أصناف من المشايخ الذين تعلم واستفاد منهم نجم الدين الكبرى

الصنف الأول: هم شيوخه في العلوم الظاهرية (علوم الدين).

الصنف الثاني: هم شيوخه المباشرون في تعلم العلوم الباطنية (في التصوف).

أما الصنف الثالث والأخير: هم شيوخه الغير مباشرين في التصوف.

الصنف الأول: شيوخه في العلوم الظاهرية (علوم الدين):

وقد أشار أصحاب كتب التراجم والطبقات إلي شيوخ نجم الدين الكبرى من المحدثين والفقهاء، فيقول الذهبي: سمع بالإسكندرية من أبي طاهر السلفي، وبهمذان من الحافظ أبي العلاء، ومحمد بن بنيمان، وبنيسابور من أبي المعالي الفراوي[٣٦]. ويقول شمس الدين الدمشقي: سمع بمكة من أبي محمد المبارك ابن الطباخ، وبالإسكندرية من السلفي، وبهمذان من أبي العلاء بن العطار، وبأصبهان من طائفة من أصحاب أبي علي الحداد[٣٧].

ويذكر فريتزماير، "نقلا عن؛ داماد إبراهيم باشا" ورد النص التالي: سمع الحديث بمكة من أبي محمد المبارك بن الطباخ وبالإسكندرية من الحافظ أبي الطاهر السلفي وأبي الضياء بدر بن عبد الله الحدادي، وبإصبهان من أبي المكارم أحمد ابن محمد اللبان وأبي سعيد خليل بن بدر الرازي وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الكيزاني وأبي جعفر بن محمد بن

أحمد بن نصـــر الصـــيدلاني ومســـعود بن مســـعود الحمال، وبهمذان من الحافظ أبي العلاء وبنيسابور من أبي المعالي الفراوي[٣٨].

الصنف الثاني: شيوخه المباشرين في العلوم الباطنية (التصوف):

أما شيوخه في التصوف الذين صحبهم وتتلمذ على أيديهم، فيقول نجم الدين الكبرى: "أخذت علم الطريقة عن روزبهان، والعشق عن ابن العصر، وعلم الخلوة عن عمار، والخرقة عن إسماعيل القصري"[٣٩].

وأذكر فيما يلي ترجمة موجزة لهؤلاء الشـــيوخ الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في تكوين شخصية الشيخ نجم الدين الكبرى، وسوف يكون علي نفس الترتيب الذي ذكره نجم الدين.

- **روزبهان البقلي، الشيرازي المصري(ت:٦٠٦هـ)**

الشـــيخ أبو محمد روزبهان بن أبي نصـــر البقلي، الشـــيرازي المصـــري، المتوفي (٦٠٦هـ)، أصله من شيراز، وكان مريد الشيخ أبي نجيب السهروردي (ت:٦٣٢هـ)[٤٠] ، وقد لقب هذا الشيخ _روزبهان_ بـــ"شطاح فارس" لكثرة شطحاته، واعتبره الفرس من مفاخر إقليم فارس ومن مقدسات شيراز ، وسافر الشيخ في مطلع حياته إلى الإسكندرية، وعاش فترة طويلة في مصر حتى لقب باسم "روزبهان المصري"، ثم عاد إلى شيراز واستمر بالوعظ خمسين سنة في الجامع العتيق بمدينة شـيراز[٤١]، وكان أكثر الوقت في الاسـتغراق، وصـحبه الشـيخ نجم الدين الكبرى، وقد زوجه الشـيخ روزبهان ابنته وانجب منها ولدين[٤٢]. ثم إنه الشـيخ الذي لطم نجم الدين الكبرى لطمة جعلته وليًا، وأخذ منه نجم الدين الكبرى علم الطريقة والســـلوك الصوفي.

- **ابن أبي عصرون(ت:٥٨٥هـ)**

يُذكر في روضات الجنات أن نجم الدين قد "صحب عمار بن ياسر، وروزبهان الفارسي الكبير المتوطن بمصر، وأحمد الموصلي، والقاضي الإمام ابن العصر الدمشقي"[٤٣] ولكن لم نجد في المصادر التاريخية_وخاصة في تاريخ القضاة الدمشقيين في زمن زيارة نجم الدين لدمشق_ من يلقب باسم ابن العصر كما ذكر، فيبدو أن ثم تصحيحًا قد حدث عند نقل عبارة نجم الدين عن أساتذته. كما يبدو ان هذا اللقب_ابن العصر_ هو اختصار للشيخ ابن أبي عصرون والذي وجد في زمن زيارة نجم الدين لدمشق.

وهو الشيخ أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون ولد ابن أبي عصرون في ربيع الأول (سنة ٤٩٢هـ)، وهو الشيخ الإمام العلامة، قاضي القضاة، الفقيه البارع، شيخ الشافعية(***)،عالم أهل الشام[٤٤]. توفي في رمضان سنة ٥٨٥هـ، وله ثلاث وتسعون سنة، بدمشق[٤٥]؛ مما يعني أن نجم الدين التقى به في حدود سنة ٥٧٥هـ، وهو زمن مروره علي دمشق عائدًا من مصر، وزمن تولي ابن أبى عصرون قضاء دمشق.

- **عمار بن ياسر البدليسي(ت:٥٩٠هـ)**

الشيخ عمار بن ياسر بن محمد بن عمار بن سحاب الشيباني البدليسي، نسبة إلى بدليس وهي بلدة من نواحي أرمينية، عاش الشيخ عمار ببدليس وتوفي ودفن بها سنة (٥٩٠هـ)[٤٦]، لبس الخرقة السهروردي إلي الجنيد كعلامة علي انتظامه في السلسة الصوفية الممتدة، ولبسها نجم الدين الكبرى من شيخه عمار للتبرك بها، وكان أقرب شيوخ نجم الدين إلي نفسه، وأكثرهم تأثيرًا فيه، وآخر الشيوخ الذين صحبهم نجم الدين، ويظهر قرب الشيخ

عمار إلى روح نجم الدين في كتاباته، فكثير ما نجد الشـيخ نجم الدين يحكي عما جري بينهم من وقائع ومعاينات روحية[47].

- **إسماعيل القصري**

الشيخ العارف أبو الحسن إسماعيل القصري _قدس الله سره_، كان من أصحاب أبي نجيب السهروردي، والشيخ نجم الدين صحبه، ولبس الخرقة منه [48].

ومن هنا نجد أن شـيخنا نجم الدين الكبرى قد لبس الخرقة[49] مرتين، وانضـم بذلك لإثنين من السلاسل الصوفية علي النحو التالي:

السلسة الأولي: "خرقة الأصل أو الإرادة" وقد لبس خرقة الأصل من يد الشيخ العارف أبي الحسـن إسـماعيل القصـري، عن محمد بن مانكيل، عن داؤد بن محمد المعروف بخادم الفقراء، عن العباس بن إدريس، عن أبي القاسـم بن رمضـان، عن أبي يعقوب الطبري، عن عبد الله بن عثمان، عن أبي يعقوب النهر جوري، عن أبي يعقوب السـوسـي، عن عبد الواحد بن زيد، عن كميل بن زياد، عن علي بن أبي طالب_رضـي الله عنه_، عن رسول الله_صـلى الله عليه وسلم_[50].

السـلسـة الثانية: "خرقة التبرك" لبس الشـيخ نجم الدين خرقة التبرك من الشـيخ أبي ياسر عمار بن ياسر البدليسي، عن الشيخ أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، عن أبيه، عن عمه عمر بن محمد، عن أبيه محمد بن عموية، عن أحمد بن سبا، عن ممشاد الدينوري، عن أبي القاسم الجنيد، عن خاله السرى السقطي، عن معروف الكرخي، عن داؤد الطائي، عن الحبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن علي_رضـي الله عنه_، عن رسول الله_صلى الله عليه وسلم_[51].

وقد أشار ابن العماد للسلسلتين إجمالًا، حين قال عن نجم الدين الكبرى إنه: "رحل إلي الأقطار راكباً وماشيًا، وأدرك من المشايخ ما لا يحصى كثرة، ولبس خرقة التصوف النهر جورية من الشيخ إسماعيل القصري، والسهروردية للتبرك من الشيخ أبي ناصر عمار بن ياسر "[52].

وهكذا اتصلت السلسلتان عند نجم الدين الكبرى، الذي يعد من الوجهة الصوفية "ملتقي بحرين" ولسوف تسند إليه يُعَدُّ ذلك سلسلة خاصة به، ستعرف باسم "السلسة الذهبية الكبروية"[53].

الصنف الثالث: شيوخه الغير مباشرين في التصوف:

أما شيوخه الغير مباشرين في التصوف فيمكن التعرف عليهم من ثنايا كلام نجم الدين في مؤلفاته، فنراه يذكر في مؤلفاته: أبو يزيد البسطامي (ت:٢٦١هـ وقيل ٢٣٤هـ)، وسهل التستري (ت:٢٨٣هـ وقيل ٢٧٣هـ)، والجنيد (ت:٢٩٧هـ)، والواسطي (ت:٣٢٠هـ)، وأبو النجيب السهروردي (ت: ٥٦٣ه) ، ابو حامد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، وغيرهم، كما نراه يروي لنا بعض الوقائع الروحية عن الخرقاني (ت:٤٢٥ه)[54].

ويُذكر أن شيخنا نجم الدين قد اطلع على "الرسالة القشيرية" فيقول الاصبهاني صاحب روضات الجنان: "ثم إن جملة ما أظفرني الله _تعالي_ به في هذه الأواخر، هو نسخة من "رسالة القشيري" إلى الصوفية، كتبت في جرجانية خوارزم المحمية، كان قد مرت عليها نظرات الشيخ نجم الدين المذكور، من البداية إلى النهاية، وكان تاريخ كتابتها سنة اثنتين وثمانية وخمسمائة، وعلي ظهرها بخط النجم المذكور ما صورته: "هكذا أخبرني به شفاهًا، إجازة، الشيخ الإمام الأدين أبو الفضل محمد بن سليمان بن يوسف الهمداني، بهمدان، سنة ثمان وستين وخمسمائة، قال أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم عبد الكريم بن هوازان

القشـــيري، قال أخبرنا والدي الأســـتاذ الإمام أبو القاســـم عبد الكريم بن هوازن القشـــيري (ت:٤٦٥هـ)، وكتب أبو عبيد الله أحمد ابن عمر الصوفي بخطه. انتهي"[55].

ولقد كان لنجم الدين الكبرى لقاءات ووقائع مع بعض معاصـــريه، أمثال الحافظ عبد العزيز ابن الحسين بن هلالة (ت: ٦١٧هـــ)، وهو من كبار علماء الحديث في عصره؛ فنجده يقول: جلســت عند نجم الدين في الخلوة مرارًا، وشــاهدت أمورًا عجيبة، وســمع من يخاطبني بأشياء حسنة[56].

أما اشـهر معاصـري الشـيخ نجم الدين الكبرى، وهو صـاحب الواقعة المشـهورة معه، فهو الإمام فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـــ) ، ويروى انه في أواخر القرن السادس الهجري، وقد كان الشـيخ نجم الدين قد عاد إلى بلاده واسـتوطن خوارزم ملقيا عصـا الترحال زهدًا في الدنيا مربيًا للمريدين، وفي تلك الفترة زار فخر الدين الرازي خوارزم وهو في أبهة لا مثيل لها، ويذكر أنه في رحلة الرازي الخوارزمية هذه، التقي بالشيخ نجم الدين الكبرى، يقول طاش كبري زاده:

"سمعت رجلًا ثقة عالمًا زاهدًا صادقًا، أنه حكي أن الإمام الرازي لما دخل هراة أتاه من بها من العلماء والصـلحاء والسـلاطين والامراء، وسـأل يومًا: هل بقي أحد تخلف عن زيارتنا؟ فقال أصـحابه: نعم، بقي رجل صـالح منقطع في زاوية، فلم لم يزرني؟ فقالوا لذلك الرجل كلام الإمام، فما تكلم بشيء أصـلًا، ووقع الخلاف بينهما، فصنع أهل البلدة طعامًا فدعوهما، فأجابا الدعوة، واجتمعا في حديقة، فسـأله الإمام عن سـبب تخلفه عن إتيانه، فقال: أنا رجل فقير لا شـــرف في زيارتي، ولا نقص في تخلفي عنها. قال الإمام: هذا هو جواب أهل الادب (يعني: الصـــوفية)، فقال: قل لي حقيقة الحال، فقال ذلك الرجل: لأي شـــيء وجبت زيارتك؟ قال: أنا إمام المسلمين، وواجب التعظيم. قال: إن افتخارك هو بالعلم، ورأس العلم معرفة الله _تعالى_،

فكيف عرفته تعالى؟ قال: بمائة برهان، قال: الرجل: البرهان لإزالة الشك، والله _تعالى_ جعل في قلبي نورًا لا يدخل معه الشـك، فضـلًا عن الحاجة إلى البرهان. فأثره هذا الكلام في قلب الإمام، فتاب في ذلك المجلس على يديه، ودخل الخلوة، وفتح له ما فتح، وبعدما خرج عنها صنف التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)"[57].

وهذا اللقاء قد رواه أيضًـا الإمام الذهبي وتعد روايته أكثر معقولية وقبولًا، فيقول: "ولقد اجتمع به _الشـيخ نجم الدين_ الفخر الرازي صـاحب التصـانيف، وفقيه آخر، وقد تناظرا في معرفة الله، وتوحيده، فأطالا الجدال، فسـألا الشـيخ نجم الدين عن علم المعرفة، فقال: واردات ترد على النفوس تعجز النفوس عن ردها، فسـأله فخر الدين: كيف الوصـول إلى إدراك ذلك؟ قال: تترك ما أنت فيه من الرئاسـة والحظوظ. أو كما قال له، فقال: هذا ما أقدر عليه. وانصرف عنه. وأما رفيقه فإنه تزهد، وتجرد، وصحب الشيخ؛ ففتح عليه"[58].

وهكذا فقد أجمع المؤرخون على أن الرازي قد التقي بالشـيخ نجم الدين الكبرى، ولكن هذا اللقاء لم يسفر عن توبة الرازي ودخوله طريق الصوفية، بل بالعكس فقد رفض ذلك. ويبدو أن معرفة الشيخ نجم الدين بلقب "صـانع الأولياء"؛ لكثرة من تخرجوا على يده من أهل الولاية، قد جعل بعض المحدثين والمؤرخين يتوسـع في هذا الباب؛ فنجد إشـارة جزافية مثل "وقد تخرج علي يديه معظم الأولياء" وهي مسألة يجب أخذها بشـيء من الحذر فصـحيح أن الشيخ نجم الدين الكبرى كان كل وقته علمًا وحالًا، فلا نجد في زمانه من يدانيه في الجانب الشـرقي من العالم الإسـلامي، إلا أنـه يجب مراعاه أن الجانب الغربي الممتد من بغداد حتى المغرب الأقصـى، كان يزخر بالولاية والأولياء آنذاك، أمثال الشـيخ الاكبر ابن عربي(ت:٦٣٨هـ)، ولذلك يجب وضع تلك الإشارة الجزافية وأمثالها في سياقها التاريخي والجغرافي، ومما يستوقف النظر أيضًـا في هذا الباب أن بعض المحدثين والمؤرخين يضـع العديد من مشـاهير رجال التصـوف ضـمن دائرة مريدي الشـيخ؛ فمن ذلك ما نراه عند الاصـبهاني[59] الذي يذكر ضـمن

مريدي نجم الدين: فريد الدين العطار(ت:٦٢٧هـ) ، وجلال الدين الرومي(ت:٦٧٣هـ). وفيما يخص العطار(ت:٦٢٧هـ)[60] ، فقد اعتمد الاصبهاني _وغيره_ على فقرة من كتاب "مظهر الصفات"، وفيه يقول العطار: "ذهبت مع والدي في أيام الطفولة إلي الشيخ نجم الدين الكبرى، فلقنني أولاً أسماء الأئمة، ثم الذكر...إلخ"[61].

أما بخصوص مولانا جلال الدين الرومي(ت: ٦٧٣هـ) فقد ولد هذا الصوفي سنة ٦٠٤هـ، وتوفي ٦٧٣هـ، ولم يدخل طريق الصوفية إلا سنة ٦٤٢هـ اي بعد وفاة الشيخ نجم الدين الكبرى بزمن طويل، وذلك بعد لقاء الرومي بالشيخ شمس الدين التبريزي الذي أخرجه من عالم الفقه إلي عالم التصوف. وأما هذا الخلط فيرجع إلي أن "بهاء الدين ولد" والد جلال الدين الرومي، كان من تلاميذ الشيخ نجم الدين الكبرى[62].

أما الآن فسوف ننطلق لنتعرف على أولئك الأولياء الذين تتلمذوا بالفعل على يد الشيخ نجم الدين الكبرى، وسلكوا الطريق على يديه، ونظرًا لكثرتهم سنقتصر على المشاهير منهم.

تلاميذه:

قد عرف الشيخ نجم الدين الكبرى بلقب: صانع الأولياء (ولي تراش)_كما أشارنا لهذا في ألقابه _وذلك لكثرة من تخرجوا علي يديه من أهل الولاية. فقد تتلمذ على يد نجم الدين خلق كثيرة، وممن حدث عنه عبد العزيز بن هلالة، وخطيب داريآ شمخ، وناصر بن منصور العرض، سيف الدين الباخرزي تلميذه، وآخرون[63].

ويذكر عبد الرحمن الجامي(ت:٨٩٨هـ) وأيضًا الشيخ آغا برزك الطهراني في نقله عن اليافعي والجامي عن تلاميذ نجم الدين الكبرى: وكان للشيخ مريدون كثيرون، وكان البعض

منهم وحيدَ الدهر، ومقتدى الزمان، مثل الشيخ مجد الدين البغدادي الطبيب، والشيخ سعد الدين الحموي، وبابا كمال الجندي، والشيخ رضي الدين علي لالا، والشيخ سيف الدين الباخرزي، والشيخ نجم الدين الرازي المعروف بالدايه، والشيخ كمال الدين كيلي(عين الزمان)[64].

وفيما يلي ترجمة مختصرة لبعضهم:

- **مجد الدين البغدادي (ت:٦١٦هـ)**

الشيخ مجد الدين شرف بن مؤيد البغدادي المتوفي سنة ٦١٦هـ[٦٥]، وكنيته أبو سعيد. قال بعضهم: هو من بغداد، وهي قرية من قري خوارزم. ويذكر أنه كان تلميذًا للشيخ نجم الدين الكبرى وظل يأخذ عنه إلي أن دخل في روعه أنه قد تفوق على شيخه [٦٦].

- **سيف الدين الباخرزي (ت:٦٥٩هـ)**

الامام القدوة سيف الدين أبو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد علي القائدي الباخرزي شيخ خراسان. كان إماما، محدثًا، ورعًا زاهدًا، صحب الشيخ نجم الدين الخيوقي، وروى عنه ولبس منه خرقته، وسمع من المؤيد الطوسي وغيره. وقيل: إنه قدم بغداد وله إحدى عشرة سنة، فسمع من ابن الجوزي[٦٧].

ولما خرب التتار بخاري وغيرها أمر نجم الدين الكبرى أصحابه بالخروج من خوارزم إلي خراسان ومنهم سعد الدين، وآخى بين الباخرزي وسعد الدين. وقال للباخرزي: اذهب إلي ما وراء النهر. ولما رجع سيف الدين مرة اخرى إلي بخاري وقد احترقت وما بها موضع ينزل به، فتكلم بها، وتجمع إليه الناس، ثم قام ووعظ وفسر. وقد عرف الشيخ بين التتار بألغ شيخ، يعني الشيخ الكبير، وقد اسلم علي يديه كثير من التتار. وتوفي الشيخ _رحمه الله_ في العشرين من ذي القعدة، واوصى أن يكفن في خرقة شيخه نجم الدين الكبرى [٦٨].

- **نجم الدين الرازي المعروف بالداية (:٦٥٤هـ)**

الشيخ نجم الدين الرازي العارف شيخ الطريق، أبو بكر عبد الله بن محمد بن شاهاور الأسدي الصوفي، ولد سنة ٥٧٣هـ، وأكثر من الطواف والأسفار. وصحب الشيخ نجم الدين الكبرى الخيوقي [٦٩].وقد خرج في واقعة جنكيز خان من خوارزم إلي الروم، واجتمع بالشيخ صدر الدين القونوي، ومولانا جلال الدين الرومي، وتوفي سنة ٦٥٤هـ، وقبره في شونيزية بغداد، خارج قبر الشيخ سري السقطي، والشيخ الجنيد[٧٠].

- **سعد الدين الحموي**

الشيخ سعد الدين بن حمويه الجويني محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي الصوفي، صاحب أحوال ورياضات، وله أصحاب ومريدون، سكن سفح قاسيون مدة، ثم رجع إلي خراسان، فتوفى هناك. وكان من أصحاب الشيخ نجم الدين الكبرى_قدس الله اسرارهم_ وكان في علوم الظاهر والباطن ماله نظير [٧١].

الطريقة الكبروية وانتشارها:

كان تلامذة الشيخ نجم الدين، هم الجيل الأول من طريقة الشيخ التي عُرفت بالكبروية، وقد انطلقت الطريقة الكبروية من منطقة خوارزم. والكبروية في الأصل متفرعة من الطريقة السهروردية التي تنسب إلى الشيخ ضياء الدين السهروردي (ت: ٥٦٣هـ)، ومن تلامذته: روزبهان البقلي، وإسماعيل القصري، وعمار البدليسي، وهم الأشياخ الذين تقدم ذكرهم ممن تربى عليهم نجم الدين الكبرى[٧٢].

ولقد تخطى تأثير الطريقة الكبروية، مع الانتشار الواسع الذي حدث لها، حدود آسيا الوسطى إلى خراسان والهند، ونجحت في الوصول إلى كشمير، ولاقت قبولًا في الصينز ويبلغ

عدد المنتسبين إلى الطريقة الكبروية في الصين وفق الإحصاءات الرسمية حتى سنة ١٩٥٠م، عشرة آلاف مسلم(٧٣).

وتفرعت الطريقة الكبروية مع الأيام إلى مجموعة من الطرق، نُسب أغلبها إلى أسماء مشايخها الكبرويين، وهي:

- الطريقة النورية، وهي طريقة بغدادية، أسسها نور الدين الإسفراييني (ت: ٧١٧هـ).
- الهمدانية، وهي فرع كشميري للطريقة الكبروية، أسسها السيد على بن شهاب الدين محمد الهمذاني (ت: ٧٨٠هـ).
- الفردوسية، وهي فرع هندي من الكبروية.
- الركنية، نسبة إلى ركن الدين علاء الدولة السمناني (ت: ٧٤٥هـ).
- الجردوسية، وهي آخر الطرق التي تفرعت إليها الكبروية في القرن الثامن الهجري.
- الإغتشاشية، وهي فرع خراساني أسسها إسحاق الختلاني (ت:٨٢٦هـ).
- النوربخشية، فرع خراساني أسسه الشيخ محمد نوربخش (ت: ٨٦٩هـ).
- العيدروسية، فرع يمني من الكبروية(٧٤).

ولقد كان للطريقة الكبروية دورًا هامًا في انتشار الإسلام، بالإضافة إلى تعميق الشعور الديني في نفوس الشعب، وتمتين عرى التلاحم الديني بينهم، على نحو جعلهم شعبًا شديد التمسك بالدين في آسيا الوسطي. فمن الوظائف التي اضطلعت الطريقة الكبروية والطرق الصوفية عمومًا بترسيخها والعناية بها، في أنحاء آسيا الوسطي، وظيفتان: الأولى: تربية الفرد المسلم تربية روحية وأخلاقية وفكرية منظمة، وخلق إرادة قوية في نفس كل مؤمن من أجل الارتقاء به إلى مراتب عُليا. والثانية: العمل على نباء مجتمع إسلامي منظم تنظيمًا مثاليًا(٧٥).

رابعًا: مؤلفاته وأسلوبه:

نظرًا لكثرةٍ من أخذ عنهم نجم الدين، وما درسهُ من علوم وآداب، وسعة إطلاعهِ وشدة إيمانهِ بالصوفية، فقد ساعده كل ذلك علي تأليف عددًا كبيرًا من المؤلفات، تعدْ ثروة علميةٍ عظيمةِ الأهمية وخصوصًا في مجال التصوف. فنجد أن مؤلفات نجم الدين الكبرى كلها لقد انصبت في مجال التصوف ولم تخرج من دائرته، ومما يؤكد تعلق نجم الدين الشديد بالتصوف قيامه بتفسير القرآن الكريم بالطريقة الصوفية.

وقد ذكر أصحاب كتب التراجم والسير مجموعة من مؤلفات نجم الدين الكبرى، التي لم يخرج واحد منها عن نطاق التصوف بما في ذلك تفسيره للقرآن.

فصاحب معجم المؤلفين[٧٦]، قال: من تصانيفه: "تفسير للقرآن الكريم" في اثنتى عشرة مجلدة[٧٧]، و"رسالة الطريق"، و"فواتح الجمال وفوائح الجلال". واما دكتور عبد المنعم الحفني فيقول: ومن مؤلفات الشيخ رسالة "أقرب الطرق إلي الله" من صفحتين أو ثلاث، وموضوعها قول الصوفية المعروف "الطرق إلي الله بعدد أنفس الخلائق"، ورسالة "صفة الآداب" عما ينبغي أن يتحلى به المريد، و "فوائح الجمال وفواتح الجلال"، و "تفسير القرآن" في اثني عشر مجلدًا على طريقة الصوفية[٧٨].

وسأذكر هنا ما أعرف من كتب ومخطوطات نجم الدين الكبرى:

١) رسالة الأصول العشرة.

وهي رسالة صوفية صغيرة الحجم وتعرف أيضاً باسم "أقرب الطرق إلى الله"، وباسم "بيان أقرب الطرق" وأيضًا باسم "رسالة في الطريق" و"رسالة السلوك" و"رسالة هداية الطالبين".

٢) **رسالة السفينة.**

٣) **رسالة فوائح الجمال وفواتح الجلال.**

وتعد هذه الرسالة من أشهر مؤلفات شيخنا نجم الدين الكبرى وأكثرهم استيعابًا لحياته الروحية، كما تضمن العديد من الموضوعات الصوفية بجانب العديد من الوقائع والمعاينات الروحية التي عاينها نجم الدين. كما تعد هذه الرسالة من أكثر رسائل الشيخ نجم الدين التي نالت اهتمام العديد من المحققين سواء العرب أو المستشرقين، فقد نشر هذه الرسالة محققة في كتاب للمرة الأولى الباحث المستشرق الألماني فريتزماير [٧٩]سنة ١٩٥٨م في مدينة فسبادن بألمانيا، ثم نشره بعد ثلاثين سنة للمرة الثانية الباحث الكبير الاستاذ الدكتور يوسف زيدان[٨٠] عام ١٩٩٣م، ثم نشره للمرة الثالثة الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي[٨١] .

٤) **رسالة الهائم.**

وعنوانها الكامل هو "رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم"، وقد قيل عن هذه الرسالة إنها "لم يؤلف مثلها في الطريقة"[٨٢]. ورسالة الهائم شديدة الشبة بفوائح الجمال، ففيهما استعراض مطول للطريق إلي الله وعلاماته ومقاماته، كما يذكر العديد من الوقائع والمعاينات الروحية التي عاينها الشيخ نجم الدين الكبرى.

٥) **رسالة في الخلوة.**

وتوجد ضمن رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم.

٦) **التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي.**

وهي رسالة في تفسير القرآن المعروف باسم ، ويذكر المؤرخون _كما عرضنا سابقًا_ أن الشيخ نجم الدين فسر القرآن العظيم في اثني عشر مجلدًا، كما يوجد منه نسخة في مركز

المخطوطات العربية بالقاهرة (بعنوان: عين الحياة في التفسير)[****]، وذكره أيضًا بروكلمان بعنوان: عين الحياة في التفسير، مشيرًا إلي نسختين مخطوطتين له في إستانبول والموصل[٨٣].

وقد اعتمد على تفسير الشيخ نجم الدين اثنان من المفسرين، الأول: تلميذه نجم الدين الرازي المعروف بنجم الدين الداية دايه (المتوفي: ٦٥٤هـ) في رسالته منازل السائرين ومقامات الطائرين وأيضًا في تفسيره بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني[٨٤]، والآخر: هو إسماعيل حقي البروسوي (المتوفي: ١١٢٧هـ) في تفسيره: روح البيان في تفسير القرآن[٨٥]. الذي بدوره رجع إليه الشيخ محمد الكسنزان الحسيني في (موسوعة الكسنزان)[٨٦] عند الاشارة لعبارات الشيخ نجم الدين الكبرى.

٧) **رسالة منهاج السالكين.**

٨) **"الرباعيات".**

وهي عبارة عن مجموعة من الأشعار على شكل رباعيات، وهو شكل مشهور من أشكال الشعر الفارسي، ولم يترجم منها سوى بعضُ عددٍ من الرباعيات التي قام الدكتور يوسف زيدان بترجمتها _بمعاونة الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا_ وذكرها في كتابه شعراء الصوفية المجهولون [٨٧].

وينسب أيضًا بعضُ المؤرخين مجموعة من المؤلفات للشيخ نجم الدين الكبرى ومنها:

٩) سكنات الصالحين[٨٨].

١٠) آداب المريدين.

١١) الرسالة الكبروية.

١٢) مقدمة مختصرة مفيدة.

١٣) فصل في فضل الذكر.

١٤) رسالة في السلوك.

اما أسلوبه، فيتميز أسلوب الشيخ نجم الدين الكبرى بسهولة التعبير والاسترسال في المعني، ويمكن القول بالإفاضة، بغية توضيح الفكرة التي يعرض لها. فنجد كلام الشيخ مفعم بضرب الأمثال والإستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية، لإجلاء اي غموض أو لبس قد يغلف الفكرة، ولحرصه علي إيصال المعني على أفضل صورة، وتقريب المعني للأذهان، فنجده يضرب مثلاً لمراتب العرفان بالينبوع والبحر، ويضرب مثلاً للشهوات النفسية بالحية.

كما تميز بتلك الصور الخيالية الرائعة، وأيضًا بالتلقائية فيظهر ذلك في عدم حرصه على استخدام الغريب من الألفاظ، بل تنساب كلماته سهلة ودافئة، لا يراعي فيها صناعة لفظية ولا تكلف بلاغي. فنجده يكتب في أمر، ثم يعرج إلي آخر، وربما عاد للأول؛ وكأنه يملي خواطر سنحت بها المنح والأوقات، فنراه يعرض لفضل الذكر_مثلًا_ثم يقص مجموعة من الرؤى والوقائع، ثم يعود في فصل آخر للكلام عن الذكر ونتائج الأذكار والخلوات.

ويظهر ميول الشيخ في أسلوبه إلي الرمزية والإشارة، مع استخدام مصطلحات جديدة، حيث لا يتقيد الشيخ في أسلوبه بقاموس المصطلح الصوفي تمام التقيد، فنجد _مثلًا_ يشير للسالك إلي المقامات بلفظ "السيار"، وهو لفظ لم يستخدمه قبله إلا شيخه عمار بن ياسر، ويستخدم أيضًا في خطابه للمريد لفظ "يا حبيبي" فيقول: "اعلم يا حبيبي _وفقك الله لما يحب ويرضى_ أن المراد الله، والمريد نور منه..."[٨٩]، وأيضًا يقول: "يا حبيبي، أطبق جفنيك وانظر ماذا ترى. فإن قلت "لا أرى حينئذ شيئآ" فهو خطأ منك! بلي تبصر، ولكن "ظلام الوجود" لفرط قبه من بصيرتك، لا تجده..."[٩٠].

وفي ختام هذا البحث لابد من التعريج عن أراء بعض العلماء والمؤرخين في نجم الدين الكبرى. فنجد السبكي(ت:٧٧١هـ) يقول عنه: كان إماما زاهدًا، عالمًا، طاف البلاد،

وسمع بها الحديث. وقال أبو عمرو بن الحاجب: استوطن خوارزم، وصار شيخ تلك الناحية، وكان صاحب حديث وسنة، وملجأ للغرباء، عظيم الجاه، لا يخاف في الله لومة لائم(٩١).

وقال عنه أبو محمد عبد الله المكي(ت:٧٦٨هـ): الشيخ الكبير السيد الشهير ذو المعارف والأسرار واللطائف والأنوار والمقامات العليات، والأحوال السنيات، والأنفاس الصادقات، والكرامات الخارقات، والقدر الجليل، والعطاء الجزيل، المحقق، المحدث قدوة المحدثين، وإمام السالكين ناصر السنة نجم الدين الكبرى، رحل إلي الأقطار وتنقل في الأمصار، ورأى المشايخ الجلة الكرام، وحج بيت الله الحرام راكبًا وماشيًا، وفضله لا يزال يسمو في الايام فاشيًا، سمع الحديث والأخبار والتفاسير والآثار عمن لا يحصى كثرة(٩٢).

وذكره الحافظ الذهبي(ت:٧٤٨هـ) فقال: كان صاحب حديث وسنة وزهد وورع، له عظمة في النفوس وجاه عظيم(٩٣). اما شمس الدين الدمشقي(ت:٨٤٢هـ) فقال عنه: شيخ خوارزم وصوفيها، شافعي المذهب، صاحب سنة، معظم بين الناس، لا تأخذه في الله لومه لائم، أقام ثماني عشرة سنة يختم القرآن في كل ليلة قائمًا في صلاته(٩٤).

وقال عن ابن العماد شهاب الدين الدمشقي(ت:١٠٨٩هـ): رحل إلي الأقطار راكبًا وماشيًا، وأدرك من المشايخ ما لا يُحْصَى كثرة، ولبس خرقة التصوف النهر جورية من الشيخ إسماعيل القصري، والسهروردية للتبرك من الشيخ أبي ناصر عمار بن ياسر، واجتمع به الإمام فخر الدين الرازي فاعترف بفضله(٩٥).

خاتمة الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

١) أن مع كثرة الألقاب التي عرف بها شـيخنا نجم الدين الكبرى إلا ان لقب أبو الجَنَّاب نجم الدين الكبرى هو أشهر ألقابه، وأقربهم إلى قلبه وألصقها باسمه.

٢) رغم قلة المعلومات عن حياته والأسـرة التي نشـأه بها، إلا أن حياته العلمية والروحية كانت مثمرةً تذخر بآثار تثري الفكر وتروي الروح. فكان الشـيخ نجم الدين كثير الترحـال والاسـفـار بين البلـدان لطلـب العلم، فنراه يخرج من بلـدتـه خوارزم لطلـب علوم الدين_الحديث والفقه_ ثم يقرن العلم بالعمل فيرتحل لطلب رب العالمين_أي العلم اللدني_ ويعود في نهاية المطاف إلي بلدته خوارزم مرة اخرى ليربي على يديه المريدين ويهيئهم ليسلكوا هذا الطريق.

٣) أن تعلق الشيخ نجم الدين بطلب العلم، نتج عنه صحبة ولقاءات مع المشايخ والفقهاء كثر؛ كأبي طاهي السلفي، وابن أبي عصرون، وشيخه روزبهان الشيرازي المصري، وشـيخه الاقرب له عمار البدليسـي وغيرهم، وكذلك لقائه مع فقيه عصـره ومتكلم زمانه فخر الدين الرازي.

٤) لقد كان لنجم الدين كثرة من التلاميذ والأتباع الذين سلكوا الطريق على يديه واصـبحوا من أهل الولاية، ونتيجة لذلك لقب بصـانع الأولياء، كالشـيخ نجم الدين الرازي المعروف بالداية، ومجد الدين البغدادي، وسيف الدين الباخرزي وغيرهم الكثير.

٥) لقد انطلقت الطريقة الكبروية من منطقة خوارزم، على يد تلامذة الشـيخ نجم الدين الكبرى، وقد تفرعت مع الأيام إلى مجموعة من الطرق التي انتشـرت انتشـارًا واسـعًا في بلاد آسيا الوسطي.

٦) كان للطريقة الكبروية دورًا هامًا في نشر الإسلام، وتعميق الشعور الديني في نفوس الشعب، بالإضافه إلى العناية بتربية الفرد المسلم تربية روحية وأخلاقية وفكرية منظمة، بجانب العمل على بناء مجتمع إسلامي منظم تنظيمًا مثاليًا.

٧) أن كثرة من أخذ عنهم نجم الدين، وما درسة من علوم وآداب، وسعة إطلاعه وشدة إيمانه بالصوفية، قد ساعده كل ذلك على تأليف عددًا كبيرًا من المؤلفات، والتي تعد ثروة علمية عظيمة الأهمية وخصوصًا في مجال التصوف.

٨) أن مكانة نجم الدين الكبرى المرموقة تتضح من خلال ما كتبه عنه أصحاب كتب السير والتراجم، وأيضًا من خلال ما تركه لنا من مؤلفات وآثار تثري الفكر وتذخر بها المكتبات المختلفة.

هوامش الدراسة:

(١) ذكره شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام(ووفيات المشاهير والاعلام)، ج:٤٤، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط:١، بيروت–لبنان، ١٩٩٧م، ص:٣٩٢. وذكره تاج الدين السبكي في طبقات الشافية الكبرى،ج:٨، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ص:٢٥. وذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، ج:١، مؤسسة الرسالة، ص:٢١٨. وذكره الحافظ الذهبي في العبر في خبر من عبر، ج:٣، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص:١٧٧. وأيضًا ذكره صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوافيات، ج:٧، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، ط:١، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ٢٠٠٠م، ص:١٧٢. وايضا ذكره الشيخ آغا برزك الطهراني: طبقات الشيعة(الانوار الساطعة في المائة السادسة)، ج:٤، ط:١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٩م، ص: ١٠.. ونجد ان نور الدين الششترى صاحب "مجالس المؤمنين" ذكر أن اسمه "محمد بن عمر.." ، وقد نقده علي ذلك كثير من اللاحقين عليه، فنجد محمد الاصفهاني(ت:٣١٣هـ) صاحب "روضات الجنات" يقول: والعجب من صاحب "المجالس" حيث رغم أن اسم الرجل كان محمداً، وإن كان أمثال ذلك منه غير عزيز لكثرة مسامحته في الأمر، ونجد ايضاً ميرزا محمد علي مدرس يعلق علي هذا فيقول: وهو في "مجالس المؤمنين" محمد، وهذا من سهو قلم المؤلف أو الناسخ. انظر في قول نور الدين الششتري لكتاب نور الدين

الششتري: مجالس المؤمنين، طبعة طهران، ١٢٦٩هـ، ص:٢٧٣. ولقول محمد الاصفهاني لكتاب محمد الاصفهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادت،ج:١، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، ص: ٣٩٩. وايضًا لما ذكره الدكتور يوسف زيدان في تحقيقه لكتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى، دار سعاد الصباح، ط: الاولى، القاهرة، ١٩٩٣م، ص: ١٥.

(2) نجم الدين الكبرى: فواتح الجمال وفوائح الجلال، تحقيق: يوسف زيدان، دار سعاد الصباح، ط:١، ١٩٩٣م، ص:٩٩، ص:٢٠٠.

(*) وذكر الاصفهاني في روضات الجنان انه قتل في صفر سنة ثمان عشر وستمائة، ص: ٢٩٧.

(3) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج: ٢٢،تحقيق: بشا عواد معروف، محيي هلال السرحان، ط:١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص: ١١٣. شمس الدين محمد الدمشقي: توضيح المشتبه (في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)، ج: ٣، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ص:٤٢. عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج: ١، مصدر سابق، ٢١٨.

(4)شهاب الدين الرومي البغدادي: معجم البلدان: مجلد: الثاني، مادة خيوق، ص: ٤١٥.

(5) الشيخ محمد الكسنزان الحسيني: موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه اهل التصوف والعرفان، ج:٢٣/تراجم الاعلام الصوفية، ص:١٧٥.

(6) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج:٢٢، تحقيق: بشار عواد معروف، محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٩٨٥م، ص: ١١١. وانظر ايضًا، شمس الدين محمد الدمشقي: توضيح المشتبه(في ضبط أسماء الرواة وانسابهم وألقابهم وكناهم)، ج:٣، تحقيق: محمد نعيم العرقسوس، مؤسسة الرسالة، ص:٤١. صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوافيات، مصدر سابق، ج:٧، ص: ١٧٢. محمد الاصبهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٩٥. عبد الرحيم الاسنوي(جمال الدين): طبقات الشافعية، ج:٢، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط:١، ١٩٨٧م، ص: ١٨٦.

(7) عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية(أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية)، دار الرشاد، القاهرة، ص:٣٣٧. وايضا الشيخ آغا بزرك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة(الانوار الساطعة في المائة السادسة)، ج:٤، مصدر سابق، ص:١١.

(8) محمد الاصفهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، مصدر سابق، ج:١،ص: ٢٩٧.

(9) عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، مرجع سابق،ص: ٣٣٧.

(10) عبد الرحمن بن احمد الجامي: نفحات الأنس من حضرات القدس، ج:٢، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص: ٥٧٤، ص:٥٧٥.

(11) شهاب الدين الرومي البغدادي: معجم البلدان، مجلد: الثاني، مادة خيوق، ص: ٤١٥.

(12) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج:٢٢.

(13) عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، مصدر سابق، ص: ٣٣٧.

(**) نلاحظ هنا أن عدد أصحاب نجم الدين لم يكن "اثني عشر" كما يقول بعض الشيعة!.

(14) ابن العماد شهاب الدين الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج:٧، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق_بيروت، ص: ١٤٢.

(15) ابي محمد عبد الله اليمني الملكي: مرآه الجنان وعبرة اليقظان، ج:٤، مصدر سابق، ص: ٣٤.

(16) القزع: خصلة من الشعر.

(17) عبد الرحمن الجامي: نفحات الأنس من حضرات القدس، مصدر سابق،ج:٢، تحقيق: محمد أديب الجادر، ص٥٧٩.

(18) بالجيم المفتوحة والنون المشددة، كناية عن شدة اجتنابه عن الدنيا، وزهده فيها. انظر، محمد الاصبهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، مصدر سابق، ج:١، ص: ٢٩٥.

(19)نجم الدين الكبري: فوائح الجمال وفواتح الجلال، تحقيق: يوسف زيدان، دار سعاد الصباح، ص: ٢٤١.

(20) بضم الكاف وسكون الباء الموحده كسر الراء، ويذكر السبكي، الكبرى علي صيغة فعلى كعظمى، ومنهم من يمد فيقول: الكبراء، جمع كبير.. تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج:٨، مصدر سابق، ص: ٢٥.

(21) شمس الدين الذهبي: تاريخ الاسلام(ووفيات المشاهير و الاعلام)، ج:٤٤، مصدر سابق، ص: ٣٩٢. وانظر ايضا، صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوافيات، ج:٧، مصدر سابق، ص: ١٧٢.

(٢٢) الطامة الكبرى: الطامة الداهية تفوق ما سواها، ويقول عبد المنعم الحفني: ان الطامة الكبرى هو اللقب الذي أضفوه عليه بالنظر إلي مهارته في الجدل. عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، مصدر سابق، ص: ٣٣٧.

(٢٣) ابي محمد عبد الله المكي: مرآه الجنان وعبرة اليقظان، ج: ٤، مصدر سابق، ص: ٣٣. وانظر أيضًا، ابي عماد الدمشقي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج:٧، مصدر سابق، ص:١٤١.

(٢٤) عبد الرحمن الجامي: نفحات الانس من حضرات القدس، ج:٢، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص: ٥٧٦.

(٢٥) يذكر الذهبي ان الشيخ أبا طاهر السلفي توفي سنة ٥٧٦ هجرية، شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج: ٢١، مصدر سابق، ص:٣٨. وذلك يعني أنه توفي بعد أن بلغ من العمر ١٠٤ عاماً ، وبذلك فان نزول الشيخ نجم الدين كبرى بالإسكندرية في حدود سنة ٥٧٥ هجرية او قبلها بقليل.

(٢٦) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، مصدر سابق، ص: ٢٤١.

(٢٧) شمس الدين الذهبي: تاريخ الاسلام(ووفيات المشاهير والاعلام)، ج:٤٤، مصدر سابق، ص: ٣٩٢. وانظر ايضا، ابن عماد الدمشقي: شذرات الذهب في خبار من ذهب، ج:٧، مصدر سابق، ص: ١٤٢.

(٢٨) شمس الدين محمد الدمشقي: توضيح المشتبه(في ضبط أسماء الرواة وآنسابهم وألقابهم وكناهم)، ج:٣، مصدر سابق، ص: ٤٢.

(٢٩) صلاح راتب: جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران، دار الثقافة المصرية، القاهرة، ص: ٢٨٨.

(٣٠) عبد الرحمن الجامي: نفحات الانس من حضرات القدس، ج: ٢، مصدر سابق، ص: ٥٧٧.

(٣١) ويذكر الجامي انه عندما علم الشيخ روزبهان بما خطر في بال نجم الدين، ففرغ من الوضوء، ورش الماء علي وجهي، فغبت عن نفسي، فدخل الشيخ في الخانقاه، ودخلت معه، واشتغل الشيخ بالصلاة، وكنت واقفًا علي رجلي، منتظرًا حتي يفرغ الشيخ من الصلاة، وأسلم عليه، فطالت هذة الغيبة، ورأيت القيامة قامت، وظهرت النار، ويرمون الناس فيها، وعلي الطريق ربوه عليه رجل جالس، ويقول لي: من تعلق به، يخلونه ولا يرمونه في النار. فاخذوني، وجروني، فلما وصلت عنده. قلت: أنا متعلق به. فخلوني، وطلعت تلك الربوة، فرأيت الشيخ روزبهان البقلي، فقربت منه، وخررت علي رجله، فضرب علي قفاي لطمة، فخررت علي وجهي، فقال: من بعد ذلك لا تتكر علي المشايخ. فلما افقت، ذهبت، وخررت على رجله، فضرب أيضًا في حال اليقظة لطمة في قفاي، وقال مثل الكلمة التي قالها في الغيبة، فخرج مني مرض الباطن مرة واحدة، فقل: ارجع عند الشيخ عمار بن ياسر. انظر عبد الرحمن الجامي: نفحات الانس من حضرات القدس، ج: ٢، ص: ٥٧٧، ٥٧٨.

(٣٢) صلاح راتب: جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وإيران، ٢٨٨، ٢٨٩.

(٣٣) عبد الرحمن الجامي: نفحات الانس من حضرات القدس، ج: ٢، مصدر سابق، ص: ٥٧٨.

(٣٤) سورة الكهف، آية ٦٦.

(٣٥) القشيري: الرسالة القشيرية، ج:، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، ط:٢، دار المعارف، القاهرة، ص: ٥٧٣، ٥٧٤.

(٣٦) شمس الدين الذهبي: تاريخ الاسلام(ووفيات المشاهير والأعلام)، ج: ٤٤، تحقيق: عمر عبد السلام ترمدي، ط:١، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ١٩٩٧م، ص: ٣٩٢.

(٣٧) شمس الدين محمد الدمشقي: توضيح المشتبه(في ضبط أسماء الرواة وانسابهم وألقابهم وكناهم)، ج:٣، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ص:٤١.

(٣٨) Fritz Meier, Die Fawaih al Gamal (Wiesbaden 1958) .P.12.

(٣٩) محمد الاصبهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج:١، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، ص:٢٩٦.

(٤٠) عبد الرحمن الجامي: نفحات الانس من حضرات القدس، ج:٢، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص:٥٧٢.

(٤١) د/إ براهيم الدسوقي شتا: التصوف عند الفرس، دار المعارف، القاهرة، ص٣١.

(٤٢) عبد الرحمن الجامي: نفحات الأنس في حضرات القدس، ج:٢، مصدر سابق، ص:٥٧٣.. ومن مصنفاته_روزبهان_ الكثيرة: لطائف البيان في تفسير القرآن، مكنون الحديث، حقائق الأخبار، الموشح في المذاهب الأربعة وترجيح قول الشافعي بالدليل، وكتاب العقائد، منطق الأسرار في بيان الأنوار وهو شرح الشطحات بالعربية والفارسية، وشرح كتاب الطواسين للحلاج بالعربية والفارسية، كتاب القدسية، الأنوار في كشف الأسرار، وله أيضآ رباعية من الشعر الفارسي. انظر كلا من، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج: ١، مؤسسة الرسالة، ص:٧٢٨. ونجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، مصدر سابق، ص:٥٠.

(٤٣) الاصفهاني: روضات الجنات، ج:١، مصدر سابق، ص: ٢٩٦.

(***) الملاحظ، أن أغلب شيوخ نجم الدين الكبرى كانوا من الشافعية، وهو مذهب أهل خيوق بلدته.

[٤٤] شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج:٢١، تحقيق: بشار عواد معروف، يحيي هلال سرحان، ط:١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ص:١٢٥.

[٤٥] المصدر السابق نفسه، ص:١٢٦، ص: ١٢٧.

[٤٦] نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، مصدر سابق، ص:٥٦.

[47] المصدر السابق نفسه، الصفحة نفسها.

[48] ابي محمد عبد الله اليمني المكي: مرآه الجنان وعبرة اليقظان: ج:٤، مصدر سابق، ص٣٣، وايضا عبد الرحمن الجامي: نفحات الانس في حضرات القدس، ج:٢، مصدر سابق، ص:٥٧٣.. لم استطع ان اقف علي تاريخ لولادته او وفاته في كتب السير والتراجم المتوفرة لدي.

[49] يعد ارتداء الخرقة إشارة علي من يريدون أن يكونوا صوفية، وهي تدل علي علاقة بين المريد "التلميذ" والشيخ، وبلبس المريد للخرقة احتفظ التصوف بشيء من الرمزية القديمة للثياب، لأنه إن ارتدى المريد ثوباً ارتداه الشيخ قبله أو مَسَّه بيد المباركة فقد تلقى قدراً من بركة الشيخ. ويُعرف في التصوف المتأخر نوعان من الخرقة، خرقة "الإرادة" وهي التي يتلقاها المريد من الشيخ الذي أقسم له علي الولاء، وخرقة "التبرك" التي يمكن ان يتلقاها من عدة شيوخ عاش معهم أو زارهم أثناء ترحاله، إذا وجده أحدهم جديراً بأن يأخذ منه شيئاً من البركة، إلا أن خرقة الإرادة لا يعطيها للمريد إلا الشيخ المسئول عن تهذيبه الروحي. انظر في ذلك لكتاب آنا ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، ط: الاولى، منشورات الجمل، كولونيا/ ألمانيا، بغداد، ٢٠٠٦م، ص: ١١٧.

[50] ابي محمد عبد الله اليمني المكي: مرآه الجنان وعبرة اليقظان، ج:٤، مصدر سابق، ص:٣٣.

[51] المصدر السابق، ص: ٣٣،٣٤. انظر أيضًا نجم الدين الكبرى: رسالة في الخلوة، بمعهد المخطوطات العربية، تحت رقم: خصوصي (٣٢٧٣)، عمومي (١٣١٢٢٤)، تصوف، ورقة: (٢٥-٢٦).

[52] لابن العماد شهاب الدين الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج:٧، مصدر سابق، ص:١٤١. وانظر ايضا في ذلك ما ذكرة الشيخ آغا بزرك الطهراني: طبقات اعلام الشيعة القرن السابع(الانوار الساطعة في المائة السابعة)، ج:٤، دار إحياء التراث العربي، ط: الاولي، بيروت، ١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م.

[53] نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال: تحقيق: يوسف زيدان، دار سعاد الصباح، ط:الاولى، ١٩٩٣م، ص:٦١.

(54) انظر في ذلك ما ذكره في فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص: ١٤٠.

(55)محمد الاصبهاني: روضات الجنان في احوال العلماء والسادات، ج:١، مصدر سابق، ص: ٢٩٧-٢٩٩.

(56)شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج:٢٢، مصدر سابق، ص: ١١٢. ويعلق الذهبي عليها فيقول: "لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المفرط، بل هو سماع كلام في الدماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قرعة كما يتم للمبرسم والمغمور بالحمي والجنون، فاجزم بهذا واعبد الله بالسنن الثابتة تفلح!". سير اعلام النبلاء،ج:٢٢، ص: ١١٢. ويعد هذا النقد من أشهر وجوه التفسير النفسي الناقد للأحوال الصوفية والرياضات الروحية كالجوع الشديد مثلاً عند بعض المتصوفة وخاصةً عند تواجدهم في خلوته.

(57)نجم الدين كبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، مصدر سابق، ص: ٦٣، ٦٤.

ويعلق دكتور فتح الله خليف علي رواية طاش كوبرى هذه فيقول" ونحن لا نشك في الرازي قد اتصل بالشيخ نجم الدين كبرى لأنه معاصره...ولا نستبعد هذا الحوار الطريف تنفذ إلي القلب بما تحمل من نبرات الصدق التي تتميز بها كلمات الصوفية الكبار امثال الشيخ نجم الدين ،ولكننا نستبعد أن يكون الرازي قد دخل الخلوة علي الشيخ نجم الدين وتاب علي يديه وخرج منها ليصنف التفسير الكبير نفسه، فمن جهة نجد أن روح التحدي التي غلبت علي طبع الرازي وسيطرت عليه ولازمته طول حياته هي التي دفعته إلي كتابة التفسير وهو يعترف بذلك صراحة في بداية تفسير لسورة الفاتحة...ومن جهة اخرى نجد الحقائق التي يدركها الصوفية أدراكاً مباشراً بالذوق خلال التجربة الروحية التي يحصل لهم فيها الإشراق ويفيض عليهم فيها العلم الذوقي الذي لا يخضع للعقل وقوانينه، نجد هذه الحقائق تتحول علي يدي الرازي في التفسير إلي أمور صورية لا روح فيها ولا ذوق حين يسلط عليها العقل ومقولاته ويصبها في قوالب منطقية جامدة تأباها طبيعة تلك الحقائق" انظر د. فتح الله خليف: فلاسفة الإسلام، دار الجامعات المصرية= =الإسكندرية، ص:٣٣٣-٣٣٥. وانظر ايضاً د. فتح الله خليف: فخر الدين الرازي، دار المعارف، القاهرة، ص:٥٨، ٥٩.

(58)شمس الدين الذهبي: تاريخ الاسلام (ووفيات المشاهير والاعلام)، ج:٤٤، ص: ٣٩٣،٣٩٤. وذكرها ايضا صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوافيات، ج:٧، ص: ١٧٣.

(59) محمد الصبهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج:١، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، ص:٢٩٦، ٢٩٧.

(60) انظر فيما قيل عن هذا الخلط والادلة التي قدمها الدكتور بديع جمعة في مقدمة ترجمته لمنطق الطير لفريد الدين العطار، ط: الاولي، آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص: ٤٢، ٤٣. وايضا الدكتور عبد الوهاب عزام في كتاب التصوف وفريد الدين العطار، مرجع سابق، ص: ٤٣-٤٥.

(61) الاصبهاني: روضات الجنان، ج:٨، ص:٦٥.

(62) انظر ما قاله الجامي عن بهاء الدين ولد في كتابه : نفحات الانس في حضرات القدس ، ج:٢، ص: ٦٢٢، ٦٢٣.

(63) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:٢٢، مصدر سابق، ص: ١١١. وانظر ايضآ، تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج:٨، مصدر سابق، ص:٢٥.

(64) عبد الرحمن الجامي: نفحات الأنس من حضرات القدس، ج:٢، مصدر سابق، ص: ٥٧٩. وايضا انظر الشيخ آغا برزك الطهراني: طبقات أعلام الشيعة(الانوار الساطعة في المائة السادسة)، ج: ٤، مصدر سابق، ص: ١١.

(٦٥) حاجي خليفة: كشف الظنون عن اسامي الكب والفنون، ج:١، تحقيق: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيرو_لبنان، ص: ٣٦٤.

(٦٦) د. عبد المنعم الحنفي : الموسوعة الصوفية(أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية)، دار الرشاد، القاهرة، ص: ٣٣٧،٣٣٨. وانظر ايضا: عبد الرحمن الجامي: نفحات الانس من حضرات القدس، ج:٢، حقيق: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ص:٥٨٠-٥٨٤.

(٦٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج:٢٣، مصدر سابق، ص:٣٦٣،٣٦٤.

(٦٨) لم يذكر الذهبي سنة وفاة سيف الدين إلا انه قد وضع رجمته في حوادث سنة ٦٥٩هـ، انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج:٢٣، ص:٣٦٣. في حين ذكر الجامي انه قد توفي الباخرزي سنة ٦٥٨هـ، انظر الجامي: نفحات الانس، ج:٢، ص ٥٨٩.

(٦٩) الحافظ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج:٣، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ص:٢٧٣.

(٧٠) الجامي: نفحات الأنس في حضرات القدس، ج:٢، مصدر سابق، ص:٥٩٣.

(٧١) ابن العمار شهاب الدين الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج:٧، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق_بيروت، ص:٤٣٤. انظر ايضا: الحافظ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج:٣، مصدر سابق، ص:٢٦٥.. ومن مصنفات الكثيرة، كتاب "المحبوب"، و"سجنجل الأرواح"، وغيرهم. وفي مصنفاته كلام مرموز، وكلمات مُشكلة، وأرقام، وأشكال، ودوائر يعجز نظر العقل والفكر عن حلها وكشفها، ومن يُفتح له نظر البصيرة، وكشف القلوب فإدراكها متعذر علي حد قول الجامي، انظر الجامي: نفحات الأنس في حضرات القدس، ج:٢، مصدر سابق، ص: ٥٨٥.

(٧٢) د/ أمين يوسف عودة: الطرق الصوفية في آسيا الوسطى؛ اليسوية، والكبروية، والمولوية؛ تاريخها وآثارها الدينية والاجتماعية والثقافية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ٢٠١٤م، ص: ٣٦٠.

(٧٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٧٤) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، مصدر سابق، ص: ٨٣، ص: ٨٤.. وأنظر أيضًا د/ أمين يوسف عودة: الطرق الصوفية في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص: ٣٦٠.

(٧٥) د/أمين يوسف عودة: الطرق الصوفية في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص: ٣٦١.

(٧٦) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج: الاول، ص:٢١٨. وصاحب روضات الجنات، يقول: وهو شيخ الطائفة له " رسالة الخائف الهائم من لومة اللائم"، وهو صاحب كتاب "منازل السائرين" وغيره. انظر محمد الاصبهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، مصدر سابق، ج:١، ص:٢٩٥، ٢٩٧.

(٧٧) ذكره كلا من: زين الدين المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، مصدر سابق، ج:٢،

ص:٣٧٠، و شمس الدين الذهبي: تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج:٤٤، ص:٣٩٣. و تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، مصدر سابق، ج:٨، ص:٢٦، وشمس الدين محمد الدمشقي: توضيح المشتبه، مصدر سابق، ج:٣، ص:٤١. و ابن عماد الدمشقي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مصدر سابق، ج:٧، ص:١٤١.

وقد عرف باسم: التأويلات النجمية، وذكره حاجي خليفة باسم: "عين الحياة في التفسير"، حاجي خليفة: كشف الظنون، مصدر سابق، ج:٢، ص: ١١٨١. وذكره البغدادي: باسم: "عين الحياة في تفسير القرآن"، البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين، ج: ١، استانبول، ١٩٤٧م، ص: ٩٠.

(٧٨) عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية(أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية)، مصدر سابق، ص: ٣٣٧، ٣٣٨.

(٧٩) Fritz Meier : Die Fawaih al Gamal (Wiesbaden1958.

(٨٠) نجم الدين كبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، تحقيق: يوسف زيدان، ط: الاولى ، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣م.

(٨١) نجم الدين كبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، تحقيق: الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، مكتبة: كتاب ناشرون، بيروت–لبنان.

(٨٢) محمد الاصفهاني: روضات الجنان في احوال العلماء والسادات، ج:١، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيايان، ص:٣٩٦.

(****)ذكره البغدادي بعنوان: عين الحياة في تفسير القرآن البغدادي: هدية العارفين، ج:١، مصدر سابق، ص:٩٠.

(٨٣)Brockelmann : Geschite der Arabischen Litterature, Sup.(Leiden,1939).P. **778.**

(٨٤) بخصوص تفسير نجم الدين داية، يمكن الرجوع إلي كتب الدكتور سيد عبد التواب: الرمزية الصوفية في القرآن الكريم، دار المعارف، ولقد اعتمد عليه المؤلف كثيراً. وأما عن رسالته منارات السائرين ومقمات الطائرين، قد قام بتحقيقها سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩م.

(٨٥) إسماعيل حقي البروسوي: روح البيان في تفسير القرآن، ونجد ان تفسير البروسوي عبارة عن مجموع عدة تفسيرات سابقة، ذكرها المؤلف في المقدمة، ومنها: "تفسير نجم الدين الكبرى" الذي يشير إليه البروسوي بتفسير = =النجم أو بالتأويلات النجمية، فنجده ينقل النص كامله مسبوقاً بعبارة: "وفي تفسير نجم الدين" "وفي التأويلات النجمية"، أو يضع النص عقب الآية القرآنية، ويختمه بقوله: "كذا في التأويلات النجمية".

(٨٦) الشيخ محمد الكسنزان الحسيني: موسوعة الكسنزان(فيما اصطلح عليه اهل الصوفية)، ط: الاولي، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، وهي عبارة عن ٢٤ مجلد يضم تفسيرات للمصطلحات الصوفية للعديد من الشيوخ الصوفية التي ذكرهم المؤلف في مقدمة موسوعته.

(٨٧) د. يوسف زيدان: شعراء الصوفية المجهولون، مؤسسة أخبار اليوم، بيروت_لبنان، ١٤١١هـ، ص: ٥١ زما بعده. وقد ذكره محمد الاصفهاني في كتابه روضات الجنان في احوال العلماء والسادات، ج:١، مصدر سابق، ص: ٢٩٦.

(٨٨) المؤلفات من ٩-١٤ ذكرها بروكلمان .Brockelmann : Geschite der Arabischen Litterature, Sup (Leiden,1939). (.P. 787) ،ويبدو أن رسالة "الرسالة الكبروية" و"رسالة في السلوك" هما إحدى رسالتي الشيخ" الأحوال العشرة- السفينة"، وان رسالة "فصل في فضل الذكر" هو فصل من رسالة "فوائح الجمال وفواتح الجلال.

(٨٩) نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، مصدر سابق، تحقيق: يوسف زيدان، ص:١٢١.

(٩٠) المصدر السابق: نجم الدين الكبرى: فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص:١٢٢.

(٩١) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج:٨، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ص:٢٥، ٢٦.

(٩٢) ابي محمد عبد الله المكي: مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج:٤، تحقيق: خليل المنصور، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٧م، ص:٣٣.

(٩٣) الحافظ الذهبي: العبر في اخبار من غبر، ج:٣، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنات، ص:١٧٧.

(٩٤) شمس الدين محمد الدمشقي: توضيح المشتبه(في ضبط اسماء الرواة وانسابهم وألقابهم وكناهم)، ج:٣، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ص: ٤١.

(٩٥) ابن العماد شهاب الدين الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج:٧، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ص:١٤١.

The Islamic mystic Najm Al-Din Al-Kubra his life and writings

Abstract:

Najm Al-Din Al-Kubra is one of the most important figures of Sufism, and despite the lack of information about his life and the family in which he grew up, his scientific and spiritual life was profitable and full of effect that enrich though and refresh the soul. This study aims to familiarise the reader with the Arabic and Isamic personality of Najm Al-Din Al-Kubra and what humanity has lost in the field of Sufism. In this study, the researcher followed the analytical and comparative critical approach along with the historical method so that the benefit is more general and comprehensive. Among the results of this study is the disclosure of the noble Sufi character and prestigious position. As well as the identification of his books, which are cornerstone of the Sufi writings of those who followed.

discriptos:

The Islamic mystic -Najm Al-Din Al-Kubra- life of Najm Al-Din Al-Kubra - writings of Najm Al-Din Al-Kubra